

التبيان في تفسير القرآن

(226) جهنم مثنى للكافرين (68) والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين) * (69) ثلاث آيات بلا خلاف. يقول الله تعالى لهؤلاء الكفار " أولم يروا " ومعناه أولم يعلموا " أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم " أي يتناول الناس من حوالي مكة بسرعة، وتتؤخذ أموالهم. ومنه خطف البصر لسرعته. ومنه اختطاف الطير لصيده ومنه الخطاف الذي يخرج الدلو. والمعنى بذلك تنبيههم على جميل صنع الله بهم، وسبوغ نعمه عليهم، بأن جعلهم في أمن مع أن الناس يؤخذون من حولهم. وذلك لا يقدر عليه غير الله. ثم قال مهديا لهم " أفعال باطل يؤمنون " ! أي يصدقون بعبادة الاصنام وهي باطلة مضحكة " وبنعمة الله " التي انعم بها عليهم " يكفرون "؟ ! ثم قال " ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا " أي من أظلم لنفسه ممن جحد آيات الله وأضاف إليه ما لم يقله ولم يأمر به من عبادة الاصنام وغيرها " أو كذب بالحق لما جاءه " من نبوة محمد (صلى الله عليه وآله) من القرآن الذي أنزل عليه. ثم قال " أليس في جهنم مثنى للكافرين " أي موضع مقام للذين يجحدون نعم الله، ويكفرون بآياته. ثم قال " والذين جاهدوا فينا " يعني جاهدوا للكفار بأنفسهم، وجاهدوا نفوسهم بمنعها عن المعاصي وإلزامها فعل الطاعة لوجه الله " لنهدينهم سبلنا " أي نرشدهم السبيل الموصل إلى الثواب. وقيل: معناه لنوفقنهم لازدياد الطاعات فيزدادوا ثوابهم. وقيل: معناه لنرشدهم إلى الجنة " وإن الله لمع المحسنين " أي ناصر الذين فعلوا الأفعال الحسنة، ويدفع عنهم أعداءهم.